

اسم المادة: ١٣ الإيمان بالأنبياء والرسل

من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ١٣ الإيمان بالأنبياء والرسل
من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-214351.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.
أما بعد؛
اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، فأهلٌ أنت أن تُحمد، وأهلٌ أنت أن تُعبد، وأنت على كل شيء قدير.
اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

لا نزال بفضل الله –عز وجل– وحوله وقوته ومدده، متواصلين مع هذه السلسلة المباركة التي تتكلم على العقائد، وتتكلم على أصول الإيمان من خلال الوحي الذي نزل من السماء، من خلال كتاب ربنا –عز وجل– وسنة نبينا –صلى الله عليه وسلم–.
انتهينا بفضل الله –عز وجل– من المقدمة العامة عن الإيمان وقواعد الإيمان، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الإيمان بالله –عز وجل– ثم الإيمان بالملائكة، ثم الإيمان بالكتب.
واليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– نأخذ الإيمان بالأنبياء والمرسلين.
النبي والرسول دي أول جزئية معانا في درس النهاردة يعنى إيه نبي؟ ويعنى إيه رسول؟ وإيه الفارق بين النبي والرسول؟ وهل فيه فارق أصلاً بينهم ولا لأ؟ ولماذا أرسل الله –عز وجل– الرسل؟ كل هذه عناصر إن شاء الله نتَكلم عنها اليوم.

يعني إيه نبي؟

النبي إما أن تكون هذه الكلمة مشتقة من "نبأ"، النبي من "النبأ" وسُمى النبي نبياً لأنه يُنبيء –بمعنى يُخبِر– عن الله –سبحانه وتعالي–، والمعنى دا واضح.
المعنى الثاني أن تكون كلمة نبي مشتقة من "النباوة" وهو الطريق الواضح، وأظن المعنى يُصبح الآن واضحاً لأن الأنبياء يرسمون لأممهم معالم واضحة، بها ينجحون في دنياهم، وبها ينجحون في أُخراهم، يبينون المعالم الواضحة لهذا الدين، يبينون للناس كيف يصلون إلى الله –سبحانه وتعالى–.



والمعنى التالت إما أن تكون كلمة نبي من نبأ الشيء إذا علا، ودا معناه واضح لأن الله –عز وجل– إذا اصطفى الأنبياء فإنما يصطفي الأنبياء لرفعة مكانتهم ولرفعة قدرهم، أو لأن الذين سيتبعون الأنبياء والمرسلين سيكون لهم مكاناً مرتفعاً في الدنيا، ومكاناً علياً في الآخرة، ودي المعانى التلاتة اللي بتدور حولها كلمة نبي.

وأما بالنسبة لكلمة رسول فهي:

إما أن تكون مُشتقة من الرسالة، وذلك لأن الرسول هو مُرسَل من عند الله –عز وجل–، أو يُبلِّغ رسالة عن الله –سبحانه وتعالى–. ودا المعنى الثاني لرسول أنه من الإرسال يعنى مرة من الرسالة لأنه يبلغ رسالة الله، ومرة من الإرسال لأن الله –سبحانه وتعالى– يُرسلهم إلى العالمين ليُبلغوا وحي الله –عز وجل– للناس.

هل النبي هو الرسول؟ ولا فيه اختلاف بينهم؟!

المسألة دي فيها ٣ أقوال لأهل العلم:

القول الأول: أن النبي هو الرسول، كلاهما بمعنى واحد، والقول ده اللي اتبناه الإمام القاضي عياض –رحمة الله عليه– ولكن القول ده فيه كلام كما سيتبين لنا الآن. فالله –سبحانه وتعالى– قال: "واذكرْ في الكتابِ موسى إنَّهُ كانَ مُخلَصًا وكانَ رسولاً نبيًّا" مريم:٥١، فلو ما كانش هناك فارق بين الرسول والنبي، لكان هذا تكراراً للكلام، والفصاحة والبلاغة تأبى هذا، والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال عن عدد الأنبياء: "مائةُ ألفٍ وأربعةُ وعشرون ألفًا، الرسلُ من ذلك ثلاثمائةٍ وخمسةَ عشرَ جمًّا غفيرًا"[1] فالحديث واضح إن فيه خلاف إذاً بين الأنبياء والمرسلين.

القول الثاني: من أقوال أهل العلم قالوا أن النبي هو الذي أعطاه الله –عزوجل– الوحي ولم يُؤمَر بالتبليغ، والرسول هو الذي أعطاه الله الوحي وأُمِر بالتبليغ، وهذا الكلام أيضًا غير صحيح لا يرتضيه الإنسان إذا تمعن فيه، ليه؟ قالوا إن النبي هو الذي أرسله الله بوحي ولم يُؤمَر بتبليغ، إذاً لماذا أرسله الله؟! يبقى ربنا أرسله ليه أصلاً؟! ولقد ثبت في سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– ما يَرُد هذا القول، وهو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ معهُ الرَّجُلُ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّجُلَانِ، والنَّبِيُّ معهُ الرَّهْطُ، والنَّبِيُّ ليسَ معهُ أحَدٌ"[2] فيأتي النبي ومعه الرهط دا دلالة إن هم استجابوا له، طيب إذا كان النبي لم يُؤمر بتبليغ هذا الوحي، إذاً كيف استجاب هؤلاء؟! فإذاً هذا القول لا يرتضيه الإنسان.

والقول الصحيح –والله أعلم– في هذه المسألة أن هناك فارق بين النبي والرسول، ومن تدبر حال الأنبياء وحال المرسلين يجد التالي:

أن النبي من أُرسِل إلى أقوام موافقين له في الاعتقاد، وليس له شرع جديد، يعني سيدنا زكريا أُرسل إلى بني إسرائيل بشريعة موسى –عليه الصلاة والسلام– فهو أُرسل لموافقين له في الدين ولكن لإحياء ما اندثر من شريعة موسى –عليه الصلاة والسلام–. سيدنا يحيى وسيدنا زكريا ما أَتَوا بشرعٍ جديد، وإنما جاءوا بإحياء شريعة موسى –عليه الصلاة والسلام–.

أما الرسول فهو الذي أُرسل لقوم مُخالفين، النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– رسول، ليه؟ لأنه بُعث لأقوام مُخالفين، وبُعث لهم بشرع جديد، بُعث لهم بشرع مُخالف لشرع موسى ومخالف لشرع عيسى –عليه الصلاة والسلام–، أقصد في التشريعات وليس في العقائد والأخلاق.

يبقى إذاً هذا هو القول الراجح في مسألة التفريق بين الأنبياء والمرسلين، لأن الإيمان بالأنبياء والمرسلين ركن أصيل من أركان الإيمان؛ قال الله –عز وجل–: "وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ" البقرة:١٧٧.

[1] السلسلة الصحيحة للألباني

[2] صحيح البخاري



وقال الله -سبحانه وتعالى-: "سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ" الحديد:٢١.

والنبي - صلى الله عليه وسلم- قال في حديث جبريل: "أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ"[٣].

ونيجي هنا لمسألة مهمة جداً، لماذا أرسل الله الأنبياء والمرسلين؟

ليه ربنا أرسل أنبياء ومرسلين؟

والنقطة دى تعتبر هي صُلب درس النهاردة.

أرسل الله -عز وجل - الأنبياء والمرسلين لوظائف كثيرة على رأسها الدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، الدعوة إلى توحيده، الدعوة إلى عبادته، أرسلهم الله -عز وجل- ليُعَرِّفوا أممهم الطريق الموصل إليه -سبحانه وتعالى-.

قال الله -عز وجل-: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" الأنبياء:٢٥.

وقال الله -عز وجل-: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" النحل:٣٦.

يبقى أرسل الله -عز وجل- الأنبياء والمرسلين؛ لِيَدُلُّوا الخلق على الطريق الموصل إلى الله -عز وجل-، ليعلموا الناس التوحيد، ليعلموا الناس عبادة الله، ليعلموا الناس كيفية الوصول إليه -سبحانه-

طب الوظيفة التانية، هي تبليغ أوامر الله ونواهي الله -عز وجل- إلى الناس، أرسل الله الأنبياء والمرسلين ليُبَلِّغوا الناس الأوامر التي أمر الله -عز وجل- بها "التشريعات" والنواهي التي نهى الله -عز وجل- عنها "الزواجر"، ليَحصُل للناس تقوى الله التي بها يدخلون جنة عرضها السماوات والأرض.

الوظيفة التالتة أرسل الله -عز وجل- الأنبياء والمرسلين ليكونوا قدوةً حسنةً للعالمين.

فالله -عز وجل- قال: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ" الأنعام:٩٠.

قال الله: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" الأحزاب:٢١.

الله -سبحانه وتعالى- أرسل هؤلاء الأنبياء والمرسلين، ليكونوا قدوة لنا نقتدي بهم في مواقف حياتهم، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أُصيبَ يوم أُحد، وجعل الدم ينزف على وجهه، أخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- يمسح الدم عن وجهه، وهو يحكي نبيًا من الأنبياء، كما قال ابن مسعود: "كَأَنِّي أنْظُرُ إلى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجْهِهِ ويقولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ"[٤]

شوفوا الاقتداء هنا، النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قال له ذو الخويصرة "يا محمد اعدل فإنك لم تعدل" ما الذي صبَّر النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذا الموقف؟

أنه تذكُر حال الأنبياء والمرسلين، فأخذ منه العظة والعبرة وقال: "رحِمَ اللهُ أخي موسى؛ لقد أُوذِيَ بأكثَرَ مِن هذا فصبَرَ"[٥].

السيدة عائشة -رضي الله عنها- لما وقعت عليها المحنة، ووقع عليها البلاء، حادثة الإفك، في عز ما هي في هذا البلاء، في الوقت ده قالت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: لا أجد لك ما أقوله إلى كما قال أبو يوسف "يعقوب": "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ" يوسف:١٨.

---

[٣] صحيح مسلم

[٤] صحيح البخاري

[٥] أخرجه البخاري ومسلم



النبي في غزوة بدر لما قال للصحابة أشيروا علي أيها الناس ماذا نفعل؟ فقام المقداد بن الأسود وقال: "لا نَقُولُ كما قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ ورَبُّكَ فَقَاتِلَا، ولَكِنَّا نُقَاتِلُ عن يَمِينِكَ، وعَنْ شِمَالِكَ، وبيْنَ يَدَيْكَ وخَلْفَكَ"[6].

أرسلهم الله –عز وجل– ليكونوا لنا القدوة، ويكونوا لنا الأسوة.

الأمر الرابع أرسلهم الله –عز وجل– لتزكية نفوس الناس، كما أرسلهم بالبلاغ عن الله –عز وجل–، ربنا أرسل الأنبياء والمرسلين علشان يُزكوا نفوس الناس، العالَم الآن حتى بلاد المسلمين لما غاب عنهم هَدي الأنبياء والمرسلين، احنا أصبحنا عايشين في غابة، كل واحد يقدر على القتل بيَقتُل، كل واحد يستطيع أن يظلم أحد يظلم، ليه؟ منهج الأنبياء في التزكية مش موجود بين الناس إلا ما رحم الله–عز وجل–.

الله أرسل الأنبياء والمرسلين ليقوموا بمنهج تزكية عام لنفوس الناس.

قال الله –عز وجل– في شأن موسى أنه لما يذهب لفرعون يقول له هذه الكلمة: "فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ" النازعات:١٨.

وقال الله –عز وجل– في شأن نبيه: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ –وإيه كمان؟– وَيُزَكِّيهِمْ" آل عمران:١٦٤.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– بينَ لنا الوظيفة الأساسية التي بُعث من أجلها فقال: "إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ وفي روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ"[7].

وجعفر بن أبي طالب لما وقف بين يدي النجاشي قال هذا الكلام للنجاشي: "أيها الملك: كنا في جاهلية وشر، نعبد أصناماً ونأكل ميتة، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف –هذه كانت أخلاقهم– حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف صدقه وأمانته، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصدق والصلاة والأمانة والعفاف والصلة". ده منهج تربوي منهج تزكوي، بُعث به النبي –صلى الله عليه وسلم–.

كذلك أيضا من أهم الأمور –شوفوا سبحان الله احنا ماشيين خطوة خطوة مع أهم الوظائف المتعلقة بالأنبياء والمرسلين–، ومن أهم الوظائف التي من أجلها بعث الله –عز وجل– الأنبياء والمرسلين، بعثهم الله –عز وجل– ليُعلموا الناس أمور الدين، ويعلموا الناس أمور الدنيا؛ ليَسُوسُوا الناس كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيما بيَّن لنا كان الأنبياء يَسُوُسونَ الناس، أي يَسُوسُون الناس في دنياهم وفي أمور حياتهم، كان من ضمن الوظائف التي بعث الله –عز وجل– بها الأنبياء والمرسلين من أجلها أن يحكموا بين الناس كما قال –تعالي–: "يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ" ص:٢٦.

قال الله –عز وجل– لنبيه: "وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ" المائدة:٤٩.

يبقى إذاً أرسلهم الله –سبحانه وتعالى– ليَسُوسُوا حياة الناس.

ومن الوظائف أيضًا التي بعث الله –عز وجل– الأنبياء والمرسلين من أجلها القضاء على الأفكار المنحرفة التي ظهرت في الأمم السابقة، فلما ظهر الفكر المنحرف في زمان نبي الله لوط –عليه الصلاة والسلام– بعث الله نبيه لوط لتقويم هذا الفكر المنحرف، وقوم شعيب لما أخذوا يطففون المكيال والميزان بعث الله –عز وجل– نبيه شعيب إلى مدين؛ من أجل أن يُقوِّم هذا الانحراف الذي كان موجوداً عندهم.

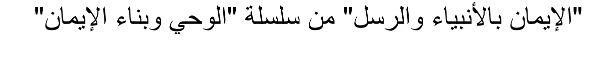
هذه أهم الوظائف التي أرسل الله –عز وجل– الأنبياء والمرسلين من أجلها.

هل يا ترى للأنبياء والمرسلين صفات تميزوا بها عن البشر؟

أيوه سبحان الله! ربنا –سبحانه وتعالى– جعل للأنبياء والمرسلين مجموعة من الصفات مهمة جدا، على رأس هذه الصفات:

[6] صحيح البخاري

[7] صححه الألباني





أولًا: أن يكونوا رجالاً، ده مش معناه إن النساء وحشين لأ، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "كَمَلَ مِنَ الرِّجالِ كَثِيرٌ، ولَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّساءِ إلَّا مَرْيَمُ بنْتُ عِمْرانَ، وآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ"[8]، فقد تصل المرأة الى مرتبة الكمال، ولكن في مقام النبوة ومقام الرسالة، المرأة لا تتحمل إن هي تكون في يوم من الأيام نبية، أو تكون في يوم من الأيام مُرسَلة من عند الله –عز وجل–، ليه؟

١– لأن النبوة عبء ثقيل، والمرأة لا تتحمل هذا العبء، مَن المرأة التي تتحمل أن تُضرب كما ضُرب نوح –عليه الصلاة والسلام–؟ من المرأة التي تتحمل أن تُهَجَّر كما هُجِّر نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–؟ النبوة عبء ثقيل لا تتحمله المرأة.

٢– النبوة والرسالة تحتاج إلى سفر وهجرة للأوطان وترك للبلاد وخوض للمعارك، وكل هذا يتنافى مع طبيعة المرأة، ما من نبي إلا وهاجر أو عشان نكون دقيقين، الكثرة الكثرة من الأنبياء والمرسلين هاجروا وتركوا أوطانهم، هل المرأة تتحمل إن هي تتخفى وتخش في جبل زي ما النبي –صلى الله عليه وسلم– فعل؟ هل المرأة تتحمل إن هي تهاجر من العراق للشام ومن الشام إلى مصر، ومن مصر بعد ذلك إلى مكة كما فعل إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–؟ هذا لا يتناسب مع المرأة

٣– النبوة رسالة تحتاج إلى الخلوة بالناس، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يخلو بالرجل يدعوه إلى الله –عز وجل–، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحتاج لدعوة سرية لمدة ثلاث سنوات، طب تخيلوا النهاردة واحدة بتخلو بالرجال ماذا يقال عنها؟

٤– يعتري المرأة ظروف وأحوال تمنعها من تبليغ الرسالة، الرسول سَيُصلي بالناس، طب إذا كان الرسول أنثى وعندها الدورة وعندها الحيض ماذا ستفعل؟

يبقي إذاً من أهم صفات الأنبياء أن يكونوا رجالاً.

الأمر الثاني: الحرية، فالله –عز وجل– لم يبعث رسولاً عبداً.

الأمر الثالث: البشرية، من صفات الأنبياء أنهم كانوا بشر ما كانوش ملائكة أو ما كانوش من صنف خلاف البشر ليه؟ حتى تتم به القدوة، دا إحنا النهاردة بنقول للناس خليكوا زي الصحابة والأنبياء يقولوا أصل دول الأنبياء، ما بالكم لو كان الرسول ملك من الملائكة؟

الأمر الرابع: الفطنة والحكمة وقوة الحُجَّة والذكاء، وهذا مما ميز الله –عز وجل – به الأنبياء والمرسلين، كان عندهم ذكاء وحكمة وفطنة، شوفوا مناظرات الأنبياء لأممهم، شوفوا كيف أقاموا الحجة على أممهم، شوفوا مناظرة إبراهيم مع النمرود ابن كنعان، "رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ –شوفوا الحكمة والذكاء– قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" البقرة:٢٥٨، كلام فعلًا –سبحان الله – قوي وحُجَّة قوية.

خامسًا: من أهم الصفات أيضا التي ينبغي أن تتوفر في الأنبياء والمرسلين، الكمال الخُلقي من الصدق والأمانة، ونحوها من الأخلاق الفاضلة.

سادسًا: كذلك أيضا من الصفات التي ميز الله – عز وجل – بها الأنبياء والمرسلين العلم.

قال الله –عز وجل–: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا" النمل:١٥.

قال الله –عز وجل–: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا" القصص:١٤.

وقال في شأن يوسف: "إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" يوسف:٥٥.

فكل هذا العلم سواء كان العلم بأمور الشريعة أو العلم بأمور الدنيا من أجل أن تَحسُن سياسة الأنبياء والمرسلين لأممهم.



[8] صحيح البخاري



سابعًا: كذلك أيضاً من الصفات التي وُصِفَ بها الأنبياء والمرسلين، السلامة من العيوب المُنَفِّرة، فهذا من الأمور التي حبا الله –عز وجل– بها الأنبياء والمرسلين، فلم نرى مثلاً نبياً أبرص حتى لا يَنفِر الناس منه، لم نرى نبياً أُصيب بمرضٍ مثلاً مُنَفِّر يُنَفر الناس عنه، فهذه من الصفات التي أعطاها الله –عز وجل– للأنبياء والمرسلين، وزي ما تَلْحَظُوا الآن إن أغلب هذه الصفات من الممكن أن تُوجد في بعض أفراد البشر، ولكن مجموعة لا تكون إلا في الأنبياء والمرسلين.

طب هل هناك أمور اختص الله –عز وجل – بها الأنبياء والمرسلين؟

نعم هناك أمور اختص بها الأنبياء والمرسلين، منها:

١– اختصاصهم بالوحي، فالوحي لا يكون إلا لنبي أو رسول.

٢– أنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّا معشرَ الأنبياءِ تنامُ أعيُنُنَا، ولَا تنامُ قلوبُنا"[٩].

٣– أنهم أحياء في قبورهم بعد موتهم حياةً لا يعلمها إلا الله، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَرَرْتُ علَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي عِنْدَ الكَثِيبِ الأحْمَرِ، وَهو قَائِمٌ يُصَلِّي في قَبْرِهِ"[١٠].

٤– أنهم يُخَيَّرُونَ عند موتهم بين الموت وبين البقاء في هذه الحياة، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أنَّهُ لا يَمُوتُ نَبِيٌّ حتَّى يُخَيَّرَ بيْنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ"[١١]، ولما خُيِّر النبي –صلى الله عليه وسلم– في مرض موته قال: "بل الرفيق الأعلى".

٥– أن الأرض لا تأكل أجسادهم، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ حرَّمَ علَى الأرضِ أجسادَ الأنبياءِ"[١٢].

٦– ومن خصائصهم أنهم ما تركوا من مال بعد وفاتهم إنما يكون صدقة لا يُورث، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نُورَّثُ، ما تركنا صدقةً"[١٣].

دي بعض الخصائص اللي ربنا –سبحانه وتعالى– خصص بها الأنبياء إجمالاً، وأما نبينا –صلى الله عليه وسلم– فقد خصه الله –عز وجل– بخصائص لم يُعطها لأحد من البشر، ولذا صنف كثيرٌ من العلماء كتب متعلقة بخصائص النبي –صلى الله عليه وسلم–.

نوصل معاكم لجزئية أخيرة ألا وهي: ما هي ثمرات الإيمان بالأنبياء والمرسلين؟

الثمرة الأولى: حب الله –عز وجل–؛ أن أحب الله – عز وجل–، لأن الله –عز وجل– ارتضى لي الهداية وأحبَ لي الهداية، فبعث الأنبياء وبعث المرسلين، وأعطاهم من الصفات ما يتحملون به العناء الشديد والمحن الشديدة، كل هذا من أجل أن يصل الناس إلى الطريق الصحيح السليم، فَمَن تدبر في هذا المعنى أحب الله –عز وجل– غاية الحب.

الأمر الثاني: نشكر الله –سبحانه وتعالى– على هذه النعمة؛ نعمة النبوة ووصول الرسالة إلينا نعمة عظيمة جدًا، محتاجين إن احنا نشكر ربنا –سبحانه وتعالى– عليها ليل نهار.

---

[٩] صححه الألباني
[١٠] صحيح مسلم
[١١] رواه البخاري
[١٢] صحيح أبي داود
[١٣] بعض روايات الحديث هنــا



وأما الأمر الثالث أن نقتدي بالأنبياء والمرسلين، ربنا –سبحانه وتعالى– في كثير من الآيات ذَكَر لنا أنبياء ومرسلين، ذكر لنا من عبادتهم، ومن حالهم مع الله –عز وجل– اللي يجعلنا إن إحنا نقتدي بهم في ذلك، الله –عز وجل– قال لنبيه: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف:٣٥. وبالتالي احنا نتصبر كما صبروا هم أيضاً.

قال الله –سبحانه وتعالى–: "اصبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" ص:١٧.

وقال الله –عز وجل– في سيدنا أيوب: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ" ص:٤٤.

إحنا عايزين نقتدي بهم في جزئية العبادة، النبي لما قال: "كان داودُ أعبدَ البشرِ"[١٤] علشان نقتدي به، لما قال: "إنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إلى اللهِ، صِيَامُ دَاوُدَ"[١٥] عشان نقتدي به، "أحب القيام إلى الله قيام داود" عشان نقتدي به.

الله لما ذكر لنا حال سليمان في شكره لنعم الله –عز وجل–: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ" النمل:١٩ عشان نعرف كيف نتعامل مع الله –عز وجل– في الرخاء من خلال قصة سليمان –عليه الصلاة والسلام–.

وذكر لنا حال أيوب –عليه الصلاة والسلام– علشان نقتدي به في مواطن البلاءات، وفي مواطن المحن.

النبي الذي أعطاه الله –عز وجل– أولاد كيف نقتدي به في تربيته لأبنائه، والنبي الذي حُرم من الأبناء كيف نقتدي به في فترة بلائه ومحنته، الله –سبحانه وتعالى– بَيَّنَ لنا هذا عشان نأخذ القدوة منهم في هذه الجزئية.

الأمر الرابع: وهو أمر في غاية الأهمية، أن الإنسان منا كلما نظر إلى أخلاق الأنبياء وأخلاق المرسلين حتماً ولا بد ستنطبع هذه الأخلاق عليه، الله لما أثني على نبيه –عليه الصلاة والسلام– فقال: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم:٤ عشان نقتدي به في هذه الأخلاق.

الأمر الخامس: كذلك أيضا علشان نأخذ من حياتهم مواطن العِظة ومواطن العبرة، الله –سبحانه وتعالى– قال: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ" يوسف:١١١.

والله –سبحانه وتعالى– بيَّن لنا ووضَّح لنا غاية عظيمة من وراء بعثة الأنبياء والمرسلين أن تَثْبُت قلوبنا على طريقنا إلى ربنا –عز وجل– من خلال مذاكرتنا لقَصَص الأنبياء والمرسلين.

قال –تعالى–: "وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ" هود:١٢٠ إحنا محتاجين نفهم ده، ما تُثبت به فؤادك في طريقنا إلى الله –سبحانه وتعالى–، وَحشَة الطريق تزول بالقراءة في قصص الأنبياء والمرسلين، بلاءات الطريق تزول بالقراءة الدائمة والمستمرة لقصص الأنبياء والمرسلين. عشان كده بنقول للناس دايمًا يا جماعة خدوا بالكم إن احنا محتاجين إن احنا نسمع مرة تانية عن قصص الأنبياء، نسمع مرة تانية عن قصص المرسلين، نقرأ قصصهم في القرآن؛ لنستفيد منها ولنعتبر منها، وكل ده سيؤثر يقيناً علي في عبادتي وعلي في أخلاقي، وأنا سائر إلى الله –سبحانه وتعالى–.

والأمر الأخير علموا ولادكم بقى، بدل ما قدوة أولادكم ممثل فلاني، ولا مغني فلاني، ولا عاري من العراة اللي بيظهر علي الشاشات، لأ، علموا ولادكم إن يكون لهم القدوة الحقيقة هم أنبياء الله ورسل الله –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– هذا وصلى الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

---

[١٤] صحيح الجامع

[١٥] صحيح مسلم

